طريقهِ لا يشرب الا ماءً باردًا ولا ينام الا على التراب حتى يؤدي فريضة الحج

ومن عوائدهم انهم يكللون الضحايا بالزهور ويلقونها حيةً من اعالي الرواق الى الارض فتموت وربما التقى بعضهم اولادهم على هذه الطريقة ضحية للآلهة . ومنها انهم يستعملون الوشم على ايديهم واعناقهم فرضًا دينيًّا . ومنها ان الشبان ينذرون شعر لحاهم للآلهة وكذلك ينذر الوالدان شعر اولادهما فمتى طال يحملانهم الى الهيكل حيث يجزّانهِ ويضعانهِ في آنية فضية او ذهبية يكتبون عليها اسم صاحب الشعر ويعلقونها في مكان من الهيكل ولا يزال اسمي مكتوبًا على اناءٍ وضعت فيهِ من شعري وعلقتهُ في الهيكل . انتهى

مقابلة

بين الشعر العربي والشعر الافرنجي

من قلم الكاتب اللوذعي نجيب افندي الحداد احد منشئي جريدة لسان العرب الغراء

الشعر هو الفنّ الذي ينقل الفكر من عالم الحسّ الى عالم الخيال والكلام الذي يصوّر ادقّ شعائر القلوب على ابدع مثال والحقيقة التي تلبس احيانًا اثواب المجاز والمعنى الكبير الذي تبرزهُ الافكار في احسن قوالب الايجاز واخفى وجدانات النفس تتمثّل للمرء فيحسبها سهلةً وهي منتهى الابداع والاعجاز بل هو الأنّة التي تخرج من قلب الثكلان والنَغَمة التي يترنح لترديدها الطَرُوب النشوان والشكوى التي تخفّف لوعة الشاكي ويأنس بها المحبّ الولهان بل هو الحكمة يجدها الحكيم فيبرزها بما يليق بها من محاسن اللفظ ويوازن بين اجزائها موازنةً تحبّب ورودها على الأذُن وتقرّب منالها من الحفظ والجمال تراهُ

العين فتحبّ ان تحفظ ذكراهُ فتبقيهِ صورةً ماثلةً يراهُ بها من لم يكن قد رآهُ . ومن نظر في تاريخ الشعوب وسيرة الامم لم يجد شعباً ولا امةً بلغت غايةً من المدنية او تأخرت درجاتٍ في الهمجية الا كان للشعر منها نصيبٌ وللنظم بين افرادها سجية يدلّ ذلك على أن الانسان شاعرٌ كما هو ناطقٌ بالطبع وأن الطبيعة تقتضي التوازُن والانتظام في عناصرها وسائر كائناتها واحوالها وما احسب الشحرور يغني والقمريّ ينوح الا ولهما من انتظام تتاريدهما طَرَب ومن وزن ألحانهما سرورٌ هو مسرّة الشعر في النفس وطيب اوزانهِ على الأُذن وخفّة تقطيعهِ على الحواس وما الغناء لولا توازن نَبَراتهِ وتشابه إيقاعهِ الا صوتٌ مملٌّ لا معنى لهُ ولا تأثير فيهِ

ولقد أُولعتُ بهذا الفنّ منذ الصبى وصرفت لهُ من اوقات الفراغ برهةً طويلة قرأت فيها دواوين العرب ونظم المجيدين من شعرائهم ثم قرأت كثيرًا من شعر الفرنسيس وشعر غيرهم منقولاً الى لغتهم كشعر اليونان والرومان والانكليز والالمان والطليان وكلهم من شعراء الدنيا المعدودين الذين لم تُترجَم اقوالهم الى اللغة الفرنسوية الا لشهرتها وابداع ناظميها مثل هوميروس وفرجيل وتاس ودانتي وشكسبير وشيلر وامثالهم من ائمة الشعر الافرنجي الذين تُضرَب بهم الامثال ويُستشهَد باقوالهم في كل مقال . وقد سألني من لا تسَعُني مخالفتهُ أن أستعين بما توصلت اليهِ من قرآءة الشعرين العربيّ والافرنجيّ على وضع مقالةٍ في هذه المجلّة الغرّاء ابيّن فيها المقابلة بينهما وانكلم عن الفرق بيننا وبين اهل الغرب في معاني الشعر وانواع ايرادهِ واذواق ناظميهِ وطرائق البيان في مآخذهِ وابراز المقاصد منهُ الى ما يتصل بذلك من قواعد نظمهِ اللفظية والمعنوية عند كلٍّ من الفريقين . وهو ولا شك مطلبٌ عسير ونيّةٌ بعيدة تقف دون غايتها

سوابق الاقلام وتحسر دون ادراكها بصائر الافهام اذ ينبغي للكاتب ان يعلم لغة كل شاعر من هؤلآء الشعرآء ويعرف منزلتهُ الشعرية في اهل لسانهِ ويكون قادرًا على الحكم في شعرهم وبيان الفرق بينهُ وبين الشعر عندنا مما يستلزم علمًا كبيرًا وخبرة واسعة بجميع هذه اللغات

ولكنني لست في شيء من ذلك ولا انا في هذا البحث من حيث الفصاحة اللفظية والتراكيب اللغوية بل انا اتعرض للكلام فيهِ من حيث المعاني الشعرية التي وقفتُ عليها منقولةً الى اللغة الفرنسوية عن جميع هذه اللغات واقابل بينها وبين الشعر العربي من هذا الجانب المعنوي فقط اي من حيث ابراز المعاني العقلية التي تدلّ على مقدرة الشاعر ومنزلتهِ من النُبل والحكمة مع بيان شيء من قواعد الشعر في لغة الفرنسيس التي عنها انقل كل ما رأيتهُ من شعر الجميع ممثلاً فيها بتمام معانيهِ . وما أنكر أن نقل الشعر الى النثر وتصوير المعاني الشعرية في قوالب نثرية ولا سيما اذا كانت تلك القوالب من غير اللغة التي وُضعت فيها مما يحط قدر النظم وينزل بهِ عن رتبة البلاغة التي كان يمتاز بها في لسانهِ الاصيل ولكن الشعر الافرنجي قد يكون واحدًا تقريباً من هذا القبيل اذ اكثر اصطلاحاتهم الكلامية وضروب تعابيرهم اللفظية قلما تتفاوت في درجات البيان ووجوه الايضاح والتعبير لانها كلها ترجع الى اصل واحد هو اللغة اللاتينية التي هي امّ لغاتهم جميعاً وعنها يشتقّ اكثر الفاظهم ومسمياتهم وطرق الانشآء عندهم بحيث انك لو نقلت كتاباً من الطليانية مثلاً الى الفرنسوية لم تكد تحتاج في نقلهِ الى الزيادة على ترجمة الالفاظ باعيانها ومواضعها دون تغيير يذكر في اسلوب العبارة او تنسيق مفرداتها على الوجه النحويّ اذ النحو في كلتا اللغتين متقارب لا يكاد يتباين الا في النادر وضروب البلاغة الانشآئية

متشابهة لا يكاد يختلف فيها الذوق عن الذوق الا اختلافاً يسيرًا في مواضع لا تذكر و بخلاف ذلك اللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية فان النقل عنها مثل النقل اليها يستلزم تبديل العبارة كلها بجميع وضعها تقريباً وتقديم كثيرٍ من الفاظها أو تأخيرهُ وربما ادّى الامر بالناقل الى تغيير الاصل بجملتهِ الى معنى يقاربهُ لعدم اتفاق المعاني بين اللغتين وتباين اذواق اهلها في وجوه التعبير واساليب المجاز وطرق الاستعارة مما يرجع الى مألوف كلٍّ من الفريقين في حال الحضارة وهيئة الاجتماع . ولذلك كان اكثر الاشعار الافرنجية المنقولة الى اللغة الفرنسوية لا يفقد من جمال معانيهِ الشعرية شيئاً سوى ما كان عليهِ من طلاوة النظم ورونق القالب الشعري وكان من وقف على تلك الاشعار منقولة الى هذه اللغة كانهُ وقف عليها في لغتها من حيث دقة المعاني وابتكارها ودرجة ناظمها في مقام الشاعرية وذلك لما قدمناهُ من اتفاق اكثر هذه اللغات في اصولها وقرب المشابهة بينها في بيان العواطف والوجدانات ولا سيما وان اصحابها في نظمهم انما يعولون على دقة المعاني وحقائق الافكار اكثر مما يعتمدون على رشاقة اللفظ وزخرف الاساليب اذ لغاتهم اضيق من لغتنا كثيرًا وقلما تختلف انواع التعبير عندهم بالنسبة الى اختلافها واستفاضتها عندنا بحيث انهم لا يجدون لابراز المعنى صيغة او صيغتين الا وجدنا لهُ نحن عشر صيغ او اكثر نتفنن بها في ابرازهِ وتختلف درجة الشاعرية عندنا باختلاف الاجادة والتقصير فيها وهي المزية التي امتازت بها لغتنا العربية عن غيرها من سائر اللغات

ولا بأس قبل الدخول في هذه المقابلة التفصيلية بين اشعارنا واشعارهم ان أُورد للمطالع نبذة اجمالية عن اصل الشعر عندنا وعندهم ودرجات ارتقائهِ في سلم الكمال من حين نشأتهِ الى هذا العهد وما تقلب عليهِ من احوال المعاني

وشؤونها بتقلب الايام على اصحابهِ من الشعوب اذ هو مرآة الاخلاق وتاريخ ما كانت عليهِ الامم في مراقي تقدمها وحضارتها الى الآن . وابدأ من ذلك بما يقولهُ الافرنج عن اصل الشعر عندهم وكيفية تدرجهِ ووصولهِ اليهم على سلسلةٍ اول حلقاتها بدء الشعر في العالم منذ عهد آبائنا الاولين وآخرها ما صار اليهِ على عهد شعرآئهم في هذا العصر نقلاً عن فيكتور هيكو اكبر شعرآء الفرنسيس واشهرهم في هذا الفن قال

ان الهيئة الاجتماعية التي تعمر الارض اليوم لم تكن هي نفسها التي كانت تعمرها من قبل بل ان المجتمع الانساني قد نشأ ودرج وشبّ كما ينشأ الواحد من افرادهِ فكان صبياً ثم صار رجلاً ثم نحن الآن نشهد شيخوختهُ الكبرى . ولقد كان قبل الاوان الذي يسميهِ المعاصرون عهد الخرافات اوانٌ اقدم منهُ يسميهِ السلَف العهد العتيق واولى بهِ ان يسمى عهد الاولين وبهِ تحصل عندنا ثلاثة عهود للمجتمع البشري من يوم نشأتهِ الى هذا العصر . ولما كان كل مجتمع لهُ شعر بخصوصهِ يمتاز بهِ عن سواهُ قد رأينا ان نبين هنا ما كان من المزية الشعرية لكل عهد من هذه العهود الثلاثة التي هي اطوار الحياة الاجتماعية من بدء نشوئها وهي عهد الاولين وعهد الخرافات والعهد الحاضر وهو يشمل ما كان من الاعصر الوسطى الى الآن

فلقد خُلق الانسان جديدًا في العهد الاول وخُلق الشعر معهُ بالطبع اذ هو مفطورٌ عليهِ فكانت اشعارهُ الاناشيد والاغانيّ الروحية طبقًا لما كان يرى حولهُ من عجائب الله وآياتهِ ثم هو قد كان قريب العهد بصنع الله لهُ فكان شعرهُ الصلاة والابتهال وكان لعُود النظم عندهُ ثلاثة اوتار لا يرنّ عليهِ سواها وهي الخالق والخليقة والنفس . ثم ان الارض كانت قفرًا خالياً ينقسم سكانها الى

أُسَرٍ لا الى قبائل ويسمى حكامها آباء لا ملوكاً وكان العيش فيها على دعة وسعة ليس فيهِ اجتياز ارضٍ مخصوصة ولا شريعةٌ ولا نزاع بل هو عيشة رُعاةٍ رُحَّل هي مهد كل حضارة ومدنية ولكنها لم تكن في شيء منهما على الاطلاق وكان فكر المرء فيها كحياتهِ اشبه بسحابةٍ سارية تتغير اشكالها وتختلف مجاريها باختلاف ما يهبّ عليها من الرياح وهذا هو الانسان الاول بل الشاعر الاول ويدعى عهدهُ عهد الخليقة او عهد الاولين

ثم تدرج العالم في مراقي فطرتهِ الكمالية فاتسع نطاق العمران وامتدت حدود الاجتماع فصارت الأُسرة قبيلةً وصارت القبيلة امةً وشعباً والتفَّ كل هذا المجموع على قُطبٍ واحد جعلهُ مركز عمرانهِ فنشأت من ذلك الامارات والدول وقام المجتمع المدنيّ مقام القبائل الراحلة واختُطَّ المصر الواسع مكان الحلة الصغيرة وشُيِّد القصر الرفيع مكان الخيمة المضروبة وبني الهيكل العظيم في موضع خيمة الاجتماع وبقي اولئك الرؤوس رعاةً ولكنهم صاروا رعاة شعوب بدلاً القطعان واستبدلوا عصا الراعي بالصولجان . ثم ضاقت الارض بسكانها وشعوبها فصدم بعضهم بعضاً فكانت من ذلك الحروب والغارات وكان الشعر مرآةً لكل تلك الامور تنعكس عنهُ وتلوح صُوَرها فيهِ فانتقل بها من حدّ بيان الافكار الى حدّ وصف الحوادث وتصويرها فانتظم في سلكهِ تاريخ العصور والشعوب والدول وتدوين المواقع والحروب والحكايات وخرج من كل ذلك هوميروس الشاعر اليوناني المشهور وفي قصائدهِ وحدها صُوَر تلك الاعصر كلها وبيان وقائعها وحوادثها ووصف بشاهيرها وابطالها وآلهتها طبقاً لما كان عليهِ الشعر في ذلك الحين من الجمع بين الدين والدنيا وحقيقة التأريخ واوهام الخرافات

ثم دخل العالم بعد ذلك في حالٍ جديدة هي النصرانية التي درجت

من مهد الشرق فكان الغرب مجتمع انوارها وهدمت مباني تلك الخرافات القديمة ووضعت اساس المدنية الصحيحة على آثارها واعلمت الانسان ان لهُ حياتين حياةً فانية وحياةً خالدة وانهُ مثل حياتهِ مؤلفٌ من عنصرين حيوان ونطق ونفس وجسد وفصلت بين النَسَم والاجسام فصلاً بعيدًا ووضعت بين الخالق والمخلوق فرقًا شاسعًا فارتقى بها عقل الانسان من حال الى حال وتحولت اخلاقهُ التي هي تِلو عقائدهِ من صيغة الى صيغة اخرى وانتقل الشعر عندهُ من دائرة الوهم الى حد الحقيقة ومن الخيال الخُرافيّ الكاذب الى المعنى الحسيّ الصحيح حتى بلغ ما هو عليهِ في هذا العصر (انتهى كلام الشاعر الفرنسوي بعض تصرّف)

ستأتي البقية

العين

بقلم حضرة الفاضل نجيب افندى غرغور رئيس قلم الترجمة والانشاء في مصلحة وابورات البوستة الخديوية

من الاوهام الشائعة بين عامة الناس وخاصتهم ان للعين الرديئة قوّةً على الاصابة فهي نحسٌ من النحوس تصيبُ من قضى سوء الحظ عليهِ بالتعرض لنبالها الحادّة او للاشعة المنعكسة عن لهب حدقتها

ولم يكن هذا الاعتقاد مقتصرًا على الشرقيين بل هو شائعٌ معروف عند الغربيين بل عند خاصّتهم ايضًا يتطيرون منهُ ويُعرَف عندهم بالعين الرديئة او الشريرة

ولم يستطع العلماء حتى الآن تعليل الاصابة التي يعتقد الناس انها ناشئةٌ عن العين الشريرة تعليلاً علميًا على ان اكثرهم يبحث في هذا الامر بحثًا تاريخيًا مسندًا روايتهُ الى من سبقهُ من الكتّاب ولكنهُ يتوقف عن التسليم بصحتهِ ولا